ISSN 2086 - 7174

MADARISUT TAFSIR FI QARNIS SAHABAH

Oleh: Andri Nirwana, AN
Universitas Serambi Mekkah, Aceh Besar | email: andrinirwana@yahoo.com

ABSTRAK

Sahabat holds a very important role in understanding the Qur'an, but not all the companions proficient in understanding the Qur'an (Tafseer science), it is because not all friends have a chance together the Prophet and other factors as well, the ability of the differents. One of them is the ability to understand the language of the Qur'an, sometimes the Qur'an uses diverse vocabulary in describing an event. In solving this problem, some friends there who took time to constantly work with the Prophet in hearing assessment study, which the Prophet Convey. Until such a situation inherited by pal Teach Tafsir In the generation shaped Tabi'in small halaqah. This paper describes the overall on how the development of Tafsir it through schools of interpretation that are in every city that has been conquered by the Islamic Army in the days of Sahabah and Tabi'in.

Keyword: *Madrasah, Tafsir, Shahabah*

.

رأس هذه المدرسة وأستاذها الأول هو عبد الله بن عباس τ ومنهجها في التفسير هو منهجه، فلابد لمعرفة اتجاه هذه المدرسة التفسيري من الوقوف على معالم منهج ابن عباس، ومنهج ابن عباس كان يمثل حاجة عصره اصدق تمثيل، فقد كثر لهذا العصر الداخلون في الإسلام من أبناء الأمم الأخرى، وهم على ما هم عليه من جهل بالعربية بله لغة القرآن الكريم التي هي في الذروة، كما أن الأجيال الاحقة من العرب أنفسهم لم تكن لها الدارية التي كانت لأسلافهم، وذلك لتغير لحق الناس والحياة من حولهم بفعل الإسلام الدافع لهافي مدارج الرقي، ولتفاوت العلم باللغة الأدبية الرفيعة التي إستخدمها القرآن الكريم في عبارته، وهذا التغير الذي لحق الحياة وأصاب معارف الناس بغير قليل من الوهن نبتت في أطوائه الحاجة إلى أضافة جديد للتفسير بحيث يصيل بين الناس وبين كتابهم وصلاً يذهب هذه الحاجة، التي يمثل لها ـ فضلاً عن البيان الغوي ـ الإفتقار إلى معرفة القائع

المبحث الأول

مدرسة مكة المكرمة

قامت مدرسة ابن عباس في التفسير بمكة فكان يجلس لأصحابه من التابعين يفسر لهم كتاب الله تعالى، و يضح لهم ما خفي من معانيه، وكان تلاميذه يعون عنه ما يقول. ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه. إن مدرسة ابن عباس هذه من أهم المدارس التي قامت آنذاك، انتشر التفسير في أنحاء البلاد الإسلامية. وذلك لمركزها العلمي الذي أضفاه عليها ترجمان القرآن ابن عباس، ولموقع مكة الديني، وحيث هي ملتقى الحجيج من جميع الأقطار الإسلامية، ينزحون إليها من كل فجعميق، ليحجوا، وليستفيد علمًا يحملونه إلى بلدانهم، فيعلمون قومهم إذا رجعوا إليهم[1].

[1] حبر الأمة، عبد الله بن عباس و مدرسته في التفسير بمكة المكرمة، عبد الله محمد سلقيني، دار السلام، بيروت، 1407 هـ/ 1986 م، ص 106

على عبد الله بن عباس على الموسم، فخطب الناس فقرأ سورة البقرة، وفي رواية سورة النور، ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا﴾[5].

ونعود إلى تفصيل منهج ابن عباسτ الذي أشرنا إليه فيما سبق هذه الأسطر بإيجاز لنجده يقوم على ركائز ثلاث:

الأولى :

معرفة بالمأثورات هيئت له من خلال سماع مباشر من الرسول ρ، وهو فتى[6] ثم من خلال سماع من عاصرهم من صحابته، وقد نمى حصيلته في هذا الباب أنه كان يسعى إليه سعى المجد المريد، فقد روي عنه أنه قال : ﴿وجدت عامة حديث رسول الله ρ عند الأنصار، فإني كنت لآتي الرجل منهم فأجده نائمًا، لو ثئت أن يوقظ لأوقظ، فأجلس على بابه تسفي وجهي الريح حتى يستيقظ متى استيقظ، وأسأله ثم أنصرف﴾[7]. فركيزة منهجه الأولى كانت تقوم على بيان النبي ρ وأقوال الصحب فيما دار حول النص وأحكامه وما علج من وقائع مأخوذة مباشرة من مصادرها الأصلية[8].

الثانية :

معرفة باللغة وتبحر فيها حيث اجتمعت له حصيلة وافرة من مفرداتها بدلالاتها واستخدامتها في التراكيب المصاغة بها من منظوم ومنثور، فكان دائم الإحالة في تفسيره على الشعر العربي يستخرج منه محل والمشاهد والملابسات التي احتفت بنزول النص للإبانة عن مراده ومقاصده[2].

ونسارع بتقرير بعض القائق التي يبين في ضوائها أهمية منهج ابن عباس، من ذلك أن التفسير لصدر الإسلام كان توقيفًا، وأن رجال الحديث والرواة كانوا أصحاب اليد الطولى فيه، فكان المشتغلون بالتفسير رواة آثار جامعين ناقلين، لا مؤولين مؤلفين، ولا مجتهدين باحثين مدونين، فكان التفسير والحديث يسيران في قرن واحد، حتى لقد صح أن يعتبر التفسير في هذه المرحلة من حياته فرعًا خاصًا من علم الحديث[3].

فجاء ابن عباس بمنهجه الذي يجمع بين التفسير بالمأثور، وبين التفسير على مقتضى الفهم اللغوي للمفردات والتركيب التي صيغت بها عبارة النصوص القرآنية، بالإضافة إلى العنصر الإخبري الذي يكشف عما ورد بالقرآن الكريم من لفت موجز لأحوال الأمم السابقة وما كان يقع فيها من أحداث، وما شرع لها من أحكام، وكيفية تلقي هذه الأمم لتلك الشرائع، وهذه العنصر الأخير وإن أفاد من بعض النواحي في إثراء التفسير، إلّا انه حفل بالكثير من الأخبار المكذوبة[4].

وقد خطي ابن عباس بشهرة في ميدان التفسير القرآني لم يحظ بها غيره في عصره، وشهد له بذلك كبار صحابة رسول الله ρ، فقد روي عن ابن مسعود τ أنه قال: ﴿نعم ترجمان القرآن ابن عباس﴾ كما روي الأعمش عن أبي وائل قال : ﴿استخلف

---

[5] مقدمة التفسير القرآن العظيم، لإبن كثير، ص 12

[6] توفي النبي ρ و ابن عباس في الثالثة عشر من عمره تقريبًا

[7] الطبقات الكبرى، لإبن سعد ج 2، ص 121

[8] دراسات في التفسير و اصوله، لمحيي الدين بلتاجي، ص 44

[2] دراسات في التفسير واصوله، لمحيي الدين بلتاجي، دار الثقافة، الدوحة، 1987 م، ص 42

[3] المرجع السابق، ص 43

[4] المرجع السابق، نفس الصفحة

الخلط والكذب، لما ناله على أيديهم من تحريف، والقرآن الكريم يشير إلى ذلك في غير موضع: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾[11] ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[12].

ونود أن نلفت هنا أن الركيزتين الأخيرتين من ركائز هذا المنهج لا تدخلان في إطار التفسير بالمأثور، ذلك أن العنصر اللغوي يرجع إلى الفهم القائم على استفادة الدلالة من اللفظ في وضعه المفرد أو في حال تركبه مع غيره، والفهم تختلف صوره من مفسر لأخر لأسباب كثيرة، والمأثور توقيفي لا مجال للنظر فيه، وتفاوت الفهم ينجم عن تفاوت النظر، كما أن المعرفة الإخبارية محل خلاف وأخذ ورد بين العلماء من حيث صدق المخبر أو كذبه، وإحتمال الخبر نفسه للصدق أو الكذب وهذا بدوره يرجع إلى النظر وهو ليس من المأثور في شيء[13].

تعتبر مدرسة ابن عباس بمكة من أول وأهم المدارس التفسيرية في ذلك العصر المبكر، بما قدمت من منهج واضح القسمات ظل مسيطراً على توجيه التفسير القرآني لفترة ليست بالقصيره، وبما خرجت من أعلام طبقوه وأذاعوه وتناقلته عنهم الأجيال اللاحقة حتى استقر الأمر عند أصحاب التعابير الجامعة في القرنين الثاني والثالث[14].

الشاهد على الإستخدام القرآني، ويشير على الناس أن يسلكوا هذا المسلك، روى عكرمة عنه انه قال: ﴿إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب﴾[9].

الثالثة:

معرفة بالأخبار واسعة تستند إلى مصادر المعرفة التاريخية التي كانت لعصره، يضاف إليها المتداول من أخبار الكتابيين، والمعرفة التاريخية لدي العرب لعصر ابن عباس كانت محدودة، ذلك أن الأمة العربية كانت أمية، تتداول المعارف فيها جميعًا بطريق الرواية دون التسجيل، والمعروف أن عصب التاريخ التدوين وهو أمر لكم يكن شائعًا بينهم، وإنما كان على ندرة، ومن المعلوم أن ما يقوم على الرواية غالبًا ما يعروه الإضطراب ان يكن ماله الضياع، وليس أدل على ذلك من ضياع غالبية الشعر الجاهلي، الذي لم يصلنا منه إلا ما سبق الإسلام بزمن قليل على تلك الصورة الأدبية الناضجة، أما ما كان منه يمثل النشأة والتطور السابق للنضج فلم يصل إلينا منه شيئ[10].

والعنصر التاريخي جانب من الأخبار، أما عنصره الآخر فكان الشائع بين أهل الكتاب وكان الجاهليون يتناقلونه عنهم، وهو يفتقر بدوره إلى الدقة، لأن من خالط العرب من الكتابيين لم يكونو أحسن منهم حالاً ،فهم بادون مثلهم، تنحصر معارفهم فيما جاءت به كتبهم من أخبار الماضين والبدء والخليقة والتكوين، وكان ما أدى منها إلى العرب مما يكثر فيه

---

(11) سورة النساء : 46

(12) سورة البقرة : 75

(13) انظر دراسات في التفسير و أصوله، لمحيي الدين، ص 46

(14) المرجع السابق، ص 46

(9) انظر مقدمة الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ص 21

(10) دراسات في التفسير و اصوله، لمحيي الدين بلتاجي ، ص 45

التارخية، والشائع من أقوال اهل الكتاب فيما يتعلق ببدء الخلق وتكون الحياة[17].

الثالث: الإجتهاد في معرفة الجانب المرتبط بلإشارات الكونية التي جاءت في القرآن الكريم وتفسير الظواهرعلى مقتضاها، وهذا يعتمد على معرفة السنن الكونية وارتباط الأسباب بالمسببات[18]..

المطلب الأول

أعلام المدرسة المكية

سعيد بن جبير[19]

من أعلام هذه المدرسة سعيد بن جبير وهو تابعي من أئمة التفسير، قال السيوطي عند الكلام على ما قصد به مرويات التفسير (وليس من الرواية الصحيحة في هذا المجال قول التابعي إلاّ اذا اعتضد بمرسل آخر رواه أئمة التفسير الذين ثبت أخذهم عن الصحابة كعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري...)[20] فعد سعيدًا بين أئمة التفسير من التابعين الذين يعتضد بمراسلهم.

ويعرف الإمام ابن تيمية[21] بقدره فيجعله بين أعلام التفسير الأثبات وحيث يقول : أعلم الناس

من النظر في هذه الأسس الثلاثة التي تشكل إطار منهج ابن عباس، وفي نفس الوقت ضوابط البحث في التفسير في مدرسة مكة، نجد انّ كلًا منها يتناول جانبًا يرتبط بالعمل التفسيري بحكم الترتيب المني للنشأة من جهة، ويحكم المعروف عند المسلمين من ترتيب الأدلة تبعًا لوثاقة النص من جهة أخرى، فإن من القواعد المعروفة عندهم : أنه لا اجتهاد مع النص ـ والمأثور في أحاديث الفسر نصوص في الإبانة ـ ولكن يكون الإجتهاد لإستنباط من النص، أو فيما لا نص فيه، فالنصوص إذا ثبتت صحتها ونسبتها بالتواتر قدمت في الأعمال على غيرها[15].

ومن هنا يكون الإجتهاد في التفسير قد اقتصر على ما لم يرد فيه نص يبينه من القرآن او من سنة النبي الثابتة، أو من أقول الصحب بالشروط التي بيناها آنفًا، ويكون اجتهاد المدرسة المكية التفسيري قد توزعته أمور ثلاثة:

الأول: الإجتهاد في تحديد الدلالة اللغوية للفظ القرآني مرتبطة بما يظن أنه مراد الله تعالى، استنادًا إلى المعجم اللغوي المعروف لذلك العصر ـ المنظوم والمنثور بلغتهم ـ وصولاً إلى معرفة ما يؤول إليه المعنى العام للتركيب[16].

الثاني: الإجتهاد في معرفة ما جاء في القصص القرآني مصورًا لبعض جوانب من حياة الأمم السابقة في معرض التماس العبرة وتأكيد سريان سنن الله على نمط لا يتغير في خلقه، استنادًا الى المعرفة

---

[17] المرجع السابق، نفس الصفحة

[18] المرجع السابق، نفس الصفحة

[19] هو أبو محمد، أو أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي، مولاهم، كان حبشي الأصل، أسود اللون أبيض الخصال، سمع جماعة من أئمة الصحابة، روي عن ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما (التفسير والمفسرون، ج 1، ص 93).

[20] انظر الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 190

[21] ابن تيمية هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتيّ شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي، ولد في ربيع الأول سنة 661 هـ، وقدم دمشق وحدّث بها ومصر والثغر، امتُحن كثيرا وسجن بقلعة

[15] المرجع السابق، ص 47

[16] المرجع السابق، نفس الصفحة

وتخليده، فقد قيل إن أول التعليقات المفسرة للقرآن الكريم هي التي اثبتها مجاهد و عطاء، و تعتبر تدوينات مجاهد من أقدم مصنفات الجمع[25].

وقد أشار إلى هذا صاحب تاريخ آدب اللغة العربية بقوله : أول من دون التفسير مجاهد بن جبر المتوفى سنة أربع ومائة من الهجرة وتفسيره غير موجود[26] إلا أن تفسير مجاهد جمع بعد ذلك وطبع وهو متداول منذ وقت ليس بالقصير، وقد قدم له وعلق حواشيه الأستاذ عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي عضو مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد وطبع بدولة قطر عام ألف وثلاثمائة وست وتسعين من الهجرة[27].

وقد كان مجاهد يعطي عقله حرية واسعة في فهم بعض النصوص القرآنية التي يبدو ظاهرها بعيدًا، فإذا مر بنص قرآني من هذا القبيل وجدناه ينزله بكل وضوح على التشبيه والتمثيل، وهذا الإتجاه أصبح فيما بعد مبدأ معترفًا به لدى المعتزلة في تفسير القرآن بالنسبة لمثل هذه النصوص[28].

يخلص الباحث من هذا إلى أنَّ مجاهدًا كان من تلامذة مدرسة مكة الملتزمين إلا في القليل الذي انفرد به من الأقوال ـ بعد وفاة أساذه ـ وخالف في بعضه اتجاه المدرسة، وأنه من أول الذين دونوا آثار المدرسة المكية التفسيرية فحفظها من الضياع، ومكن بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد، وطووس وغيرهم[22].

وقد كانت لسعيد دراية وافرة بالقراءات، فنجد اسمه يتردد كثيراً في مجال ترجيح قراءة بعض الآيات بصورة معينة، وممن شار إلى هذا المستشرق جولدتسيهر[23].

مجاهد بن جبر

ثاني أعلام مدرسة مكة مجاهد بن جبر من كبار التابعين، ومن خيرة تلاميذ ابن عباس، ولتأخر وفاته عن أستاذه بما يقرب من ستة وثلاثين عمًا، فقد توفي عام أربعة ومائة من الهجرة، فقد أفاد من علمه الكثيرون. وشهد له كبار المفسرين بغزارة العلم والحفظ، فالقرطبي يشير في مقدمة تفسيره إلى تلمذته لإبن عباس وما أفاده من هذه التلمذة بقوله : قرأ مجاهد على ابن عباس قرأة تفهم ووقوف عند كل آية[24].

ومجاهد هو أول من دون أقوال ابن عباس فأدى بذلك دورًا همًا في نشر فكر المدرسة المكية

---

[25] انظر الإحياء للغزلي، ج 1، ص 79

[26] جورجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ج 1، ص 221

[27] دراسات في التفسير و أصوله، لمحيي الدين، ص 46

[28] التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، ج 1 ، ص 106

دمشق، له مؤلفات كثيرة، منها: مجموع الفتاوى، اقتضاء الصراط المستقيم، والسياسة الشرعية، توفي بدمش سنة 728 هـ. (تذكرة الحفاظ للذهبي، ج 4، ص 60)

[22] انظر القرآت في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبد الفتح القاضي، ص 149

[23] اجناز جولد تسيهر هو مستشرق، مجري، يهودي، ولد في مدينة أشتولفيسنبرج في بلاد المجر في 1850/6/22 1850م / 1266 هـ، من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير أما ما أثر على شخصيته وتكوينها النفسي والعلمي وكانت وفاته في 1921/11/13 م /1340 هـ، في بودابست. (موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ببيروت: دار للملايين، 1993 م، ص 197) ؛ انظر مذاهب التفسير الإسلامي، جولدتسهير، ص 40

[24] مقدمة الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي، ص 11

ولازم مولاه ابن عباس طيلة حياته، وهو ممن اختصهم ابن عباس بعنايته، وحملهم أمانة علم تفسير كتاب الله العزيز، وربما أخذ إبان إعداده لهذا الأمر بالشدة تقديراً للتبعية، فقد روي عن عكرمة أنه قال : كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل ـ القيد ـ ويعلمني القرآن والسنة[32].

وقد أفاد عكرمة من تلك الملازمة ما لم يفده غيره من تلامذة المدرسة المكية، إذ أتاحت له الصحبة الطويلة لإبن عباس أن يسمع منه أغلب ما عنده، مما انعكس أثره فيما عرف له من حفظ لمأثوراته وفهم لها، وتواتر هذا عنه وعرف له بين أقرانه من تلامذة مدرسته وغيرهم من معاصريه، فصرحوا به في غير موضع، يقول ابن دينار: دفع إليّ جابر ابن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول: ﴿هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه﴾ إشارة إلى علمه الغزير، وعم سلام بن مسكين قال كان عكرمة أعلم الناس بالتفسير[33] إلى غير هؤلاء ممن شهدوا له بالعلم ودقة الحفظ مما أوردته كتب التراجم[34].

ومع كل هذه الشهادات فلم يختلف العلماء في أي من أعلام المدرسة المكية كما اختلفوا في عكرمة، فالمرويات التي ترفع من قدره وتعلي من شأنه وتقدر مكانته وتصوره بأنه حامل علم ابن عباس، يقابلها مرويات أخرى تكاد تعادلها في التقليل من شأنه و تأكيد كذبه، والإزراء بعلمه[35].

لها من الإنتشار، وأن اجتهاداته كانت تساير اتجاه المدرسة، أما ما نسب إليه من شاذ التفسير الذي لقي معارضة أو رفضًا من بعض العلماء فلا يقلل من شأنه، وأنه ربما يكون للرجل قولين رجع عن أحدهما يؤيد ذلك خلو تفسيره المطبوع من كثير مما اتهم به وعورض فيه، أو يكون مرد ذلك إلى وقوفه عند المعنى اللغوي كما فعل عند تفسيره للآية الثامنة والسبعين من سورة الإسراء، أو عند تفسيره للفظة "العرش" في حديث موت سعيد بن معاذ، وهذا في مجمله ليس دفاعًا عن مجاهد، فإن للرجل مكانة العلمية التي لا تنكر، والتي تجعله بغير حاجة إلى دفاع مدافع، وأمهات كتب التفسير والحديث التي تعتمد على أقوال شهدت بذالك، وإنما هي كلمة حق لإنصاف علم من أعلام التفسير في القرن الأول الهجري يشهد التاريخ بقدره ويقدر عمله[29].

عكرمة[30]

يأتي بعد هذين العلمين في الشهرة أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى عبد الله بن عباس وعن علي بن أبي طالب وعن أبي هريرة ψ وعن غيرهم[31].

---

[29] دراسات في التفسير و أصوله، لمحيي الدين، ص 60

[30] عكرمة بن عبد الله البربري المدني (25-105 هـ/645-723 م)، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، روي عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا، وذهب إلى نجد الحروري، فأقام عنده ستة أشهر، ثم خرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي " الصفرية" وعاد الى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات، وكانت وفاته بالمدينة، (الأعلام للزركلي، ج 4، ص 244).

[31] دراسات في التفسير و أصوله، لمحيي الدين، ص 60

[32] الطبقات الكبرى، لإبن سعد، ج 2 ، ص 133

[33] الطبقات الكبرى، لإبن سعد، ج 2، ص 133

[34] دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 61

[35] المرجع السابق: نفس الصفحة

حامل لعلم ابن عباس ناشر له، وحين نسبت إليه بعض الإجتهادات الخاصة كانت اجتهاداته محل نقد من سائر أعلام مدرسته[39].

يخلص الباحث من هذا إلى أن عكرمة كان أكثر تلامذة المدرسة المكية رواية لآثارها، ومعرفة بأقوال أستاذها الأول، أتيح له هذا من خلال ملازمة طويلة وملاصقة مستمرة لابن عباس، ومن عناية ابن عباس بتعليمه وتلقينه، وأن آراء العلماء لم تختلف حول واحد من أعلام هذه المدرسة كما اختلفت حول عكرمة فيما يتعلق بوثاقة ما يرويه، وقدرته العلمية، وميله المذهبي، بل ومتعقده، لكل هذا يجب أن نقف هنا لنقول كلمة حق عن هذا التابعي الجليل[40].

وقد شهد لعكرمة جمع من العلماء بالعدالة والضبط، قال المروزي: قلت لأحمد: يحتج بحديث عكرمة ؟ قال: نعم يحتج به، وقال البخاري[41]: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة، وقال ابن معين[42]: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، وقد وثقه النسائي

وليت أمر هذه الطعون يقف عند موضع التوثيق والطعن في العلم، وإنما تذهب الأقوال في شأنه مذاهب مختلفة، فتنسب إليه الأخذ بمذاهب أغلب الفرق التي ظهرت في عصره، وتضيف إليه من صور السلوك ما يحط من قدر العلماء كسماع الغناء، ولعب النرد، وتقبل الأعطية والسعي عند الأفراد، بل منها ما تطرف فعزاً إليه ما يسيء إلى معتقده، وبالغ بعضها فاتهمه بأنه لا يتقن الصلاة[36].

وقد خلص الذهبي[37] بعد الترجمة له إلى القول بأن : عكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم، تكلم فيه لرأيه لا لحفظه، واتهم برأي الخوارج، وقد وثقه جماعة، واعتمده البخاري، أما مسلم فتجنبه وروى له قليلا، وأعرض عنه مالك وتحايده إلا في حديث او حديثين[38].

والغالب على حياة عكرمة العلمية لا يخرج به عن كونه راوياً لعلم ابن عباس، ناقلاً لما أثر عنه في التفسير والفقه، ولعل فيما دار بينه وبين علي بن عبد الله بن عباس ـ حين أزمع بيعه ـ ما يؤكد هذا، فقد قال له عكرمة: ما خير لك بعت علم أبيك، فالرجل لا يدعى لنفسه شيئا، فهوباعترافه هذا المقام ليس سوى

---

[39] ميزان الاعتدال، الذهبي، ج 3 ، ص 96

[40] دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 64

[41] البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ρ ، صاحب "الجامع الصحيح" المعروف بصحيح البخاري. ولد في بخارى سنة 193 هـ/ 810 م، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة الحديث. توفي في خرتنك من قرى سمرقند سنة 256 هـ/ 870 م، وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستة المعلول عليها، وهي: صحيح البخاري (صاحب الترجمة) وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترميذي وسنن ابن ماجه وسنن النسائي (الأعلام للزركلي، ج 6، ص 34).

[42] هو يحيى بن عبد المعطي ابن معين (158 - 233 هـ / 775 - 848 م) (أنظر أعلام للزركلي،51/2)

[36] ميزان الاعتدال، الذهبي، ج 2 ، ص 93

[37] هو محمد حسين الذهبي (1915-1977 م) ولد سنة 1917 في قرية مطوبس في محافظة كفر الشيخ. التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهار، وتخرج منها عام 1939 وحصل على الدرجة العالمية، أي الدكتوره بدرجة أستاذ في علوم القرآن عام 1946 من كلية أصول الدين في جامعة الأزهار، وذلك عن رسالته التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسية في علم التفسير. (التفسير والمفسرون، ترجمة الشهيد الذهبي، ص 5)

[38] ميزان الاعتدال، الذهبي، ج 2، ص 93

الهجرة، وادرك مائتين من الصحابة، روى عن السيدة عائشة، وعن أبي هريرة وعن ابن عباس، وعن ابن عمر، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم وغيرهم، وعاش حوالي تسعين سنة، وأخذ عنه الإمام أبو حنيفة النعمان وقال فيه: ما رأيت مثله قط، وقد بقي بعد وفاة أستاذه ابن عباس ما يقرب من سبعة وثلاثين عامًا حيث توفي عام خمسة عشر ومائة من الهجرة[47].

موقف العلماء من عطاء يختلف عن موقيفهم من غيره، فلا نجد عندهم تلك الإنتقادات الحادة توجه إليه مثلما وجهت إلى غيره من أعلام مدرسته، بل نجد صورة لعالم متواضع وقور، فعن إسماعيل بن علية قال: كان عطاء لا يتكلم، فإذا سئل فكأنما يؤيد، كما أنه لم يقف بباب أحد طابًا للعطاء، فقد روى سفيان عن مسلمة أنه قال: ما رأيت أحدًا يريد هذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة: عطاء، وطاووس، ومجاهد[48]، وكأني به قد تخصص في المناسك إلى سائر ما جمع من ضروب المعرفة الأخرى حتى روى عن علي بن الحسين أنه قال: ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح[49].

وقد ذاعت شهرته بين الناس حتى كان يقصد لمعرفة رأيه فيما يُشكل عليهم من المسائل، ولا يطمئن الناس لغيره وان كانوا من أهل العلم والفضل، فعن أسلم المنقري قال: جاء أعرابي فجعل يقول: اين أبو

(47) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 66

(48) الطبقات الكبرى لإبن سعد، ج 2 ، ص 133

(49) المرجع السابق ؛ نفس الصفحة

وأخرج له في سننه، كما أخرج له البخاري و مسلم وأبو داوود وغيرهم، وكان مسلم من أسوئهم رأيًا فيه ثم عدّله بعد ما جرحه[43]، هذا من حيث العدلة والثقة[44].

أما من حيث مكانته العلمية فتلك مما شهد بعلوها جمع من العلماء ممن لا يشك في شهادتهم، قال ابن حبان: كان عكرمة من علماء زمانه بالفقه والقرآن، وكان الشعبي يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله تعالى من عكرمة، وقال حبيب بن ثابت: اجتمع عندي خمسة: طاووس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، فأقبل مجاهد وسعيد يلقيان على عكرمة التفسير، فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما، فلم نفد ما عند هما جعل يقول: أنزلت آية كذا في كذ، أنزلت آية كذا في كذ، وقا ليحي بن أيوب المصري: سألني ابن جريج : هل كتبتم عن عكرمة ؟ فقلت لا، فقال فاتكم ثلثا العلم[45].

وجملة القول أنَّ عكرمة رحمه الله كان أمينا في نقله، مقدما في علمه، مبرزا في فهمه لكتاب الله تعالى، وان غلبت عليه الرواية، وقل منه الاجتهاد، وتوفي عام خمسة ومائة من الهجرة[46].

عطاء

رابع أعلام هذه المدرسة هو ابو محمد عطاء بن أبي رباح سيد التابعين علمًا واتقانًا في زمانه، وهو مكي قريش مولاهم، ولد سنة سبع وعشرين من

(43) التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1 ، ص 110

(44) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 65

(45) التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1، ص 111

(46) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 66

مبثوثة في ثنايا كتب التفسير المعتبرة، لتدل بكمها وكيفها على قدر صاحبها[53].

المطلب الثاني

أثر المدرسة المكية في توجيه التفسير القرآني

إن الاستقراء لكتب التفسير، والكتب التي أرخت لنشأته وتطوره، وكتب التفسير اللغوي بخاصة مثل : مجاز القرآن لآبي عبيدة معمر بن المثني، ومعاني القرآن للفراء وغيرها، بل وما كتب في اعجاز القرآن من كتب جميعًا يؤكد لنا أن دور مدرسة مكة في توجيه التفسير اللغوي كان كبيراً، كما يؤكد أن دور ابن عباس في هذا التوجيه لا ينكر[54].

وليس معنى ذلك أن استخدام العنصر اللغوي قبل ابن عباس لم يكن قائمًا، فالقرآن الكريم عربي اللفظ والعبارة وان كان عالمي العقيدة والشريعة فلا تأتيه الإقليمية الا من حيث اللغة التي نزل بها لأن صاحب الدعوة صلوات الله وسلامه عليه عربي من قوم عرب والله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾[55] وهذا أمر بغير حاجة إلى توكد[56].

والناس من وقت نزوله وهم يستعينون على فهم عبارته بدلالات اللغة، إلا أن ابن عباس قد قوي من هذا الاتجاه، وكان دافعه إلى هذا حاجة الناس التي

(53) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 68

(54) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 72

(55) سورة ابراهيم : 4

(56) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 72

محمد ؟ فقال سعيد: ما لنا ها هنا مع عطاء شيء[50] وسعيد هو سعيد فضلاً وعلمًا.

وكان إلى علمه وفضله يمتاز بالتواضع، قال عبد الملك بن جريج سمعت عطاء يقول: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت إليه وكأني ما سمعته، وقد سمعته قبل أن يولد[51].

أما من حيث الالتزام بمنهج المدرسة فقد كان عطاء مجتهدًا مجددًا، فمن المعروف عنه أنه انفرد باجتهادات خاصة تنسب إليه، وأن هذا كان معروفًا لمعاصريه حتى أنهم كانو يطلبون منه تحديد مصادره ليعلم إن كان ما يقول من مأثورات مدرسته، ام من اجتهاداته الخاصة، روى عن ابن جريج أنه قال: كان عطاء إذا حدث بشيء قلت : علم أو رأي ؟ فإن كان أثرًا قال : علم، وان كان رأيًا قال: رأي[52].

يخلص الباحث من هذا إلى أن أقوال عطاء كانت تدور بين مأثورات مدرسته من جهة، وبين اجتهاداته الخاصة من جهة أخرى، وهو بهذين الأمرين قد أضاف إلى التفسير غير قليل مما احتاج إليه الناس لعصره وما بعد عصره، فإذا أخذنا في الاعتبار أنه كان من المعمرين فقد عاش حتى بلغ التسعين أو ما هو قريب منها، وإذا علمنا أنه ظل يمارس نشاطه العلمي خلال هذه الحياة الطويلة لم يوقفه عن ذلك سوى الموت، أدركنا قدر ما قدم وإن كان لا يجمع آثاره مصنف مدون كالذي كان لمجاهد، وإنما وجدت آثاره

(50) المرجع السابق : نفس الصفحة

(51) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج 3 ص 70

(52) الطبقات الكبرى لإبن سعد، ج 2 ، ص 135

وبدرًا، وذات الرقيع، وذات الحليفة، وذات الجيش، والحديبية وعرفة ومنى وغيرها[60] كانت جميعًا مهيطًا للقرآن الكريم.

فالوحي كانت يتابع تحركات النبي ρ غازيًا، ومحالفًا، ومتعبدًا، ومهاجرًا وكما كانت هذه الأماكن تشابه تقريبًا من حيث البيئة الجغرفية، فهي تشابه أيضًا من حيث المناخ الفكري وما يسيره من قيم، بيد أن المدينة كانت تتميز عن مكة وغيرها من بقاع الحجاز بأنها مستقر الدعوة الإسلامية ومنطلقها حيث أصبح للمسلمين فيها أول مجتمع إسلامي له خصائصه التي تفرده من حيث النظام الإجتماعي الذي رسمه القسم التشريعي من القرآن الكريم ومن حيث النظام السياسي الذي أخذت معالم الدولة إسلامية الأولى تبرز فيه من خلال الصحيفة التي وضعها الرسول ρ لتحكم العلاقة بين المسلمين وغيرهم داخل المدينة وخارجها[61].

وإنه وان كانت الفروق لا تبدو واضحة بين مدرسة مكة ومدرسة المدينة لأنّ الإتجاه التفسير الذي كان لهؤلاء الصحب (الواضعين لأسسه) هو الذي انبني عليه الإتجاه التفسيري لبيئة الحجاز بعامة، وأن كثيراً من أعلام المدرسة المدينة قد أخذوا عن أعلام المهاجرين في هذا الباب وتأثرواهم وروا عنهم، وأن هذ التأثر والتأثير قد خلف لونًا من التمازج الفكري تحدد في ضوئه اتجاه في التفسير لا يمكن وصفه بأنه مكي او بأنه مدني، بل يمكن القول بأنه حجازي[62].

تزايدت لعصره إلى معرفة لغوية تصل بينهم و بين لغة القرآن الكريم الرفيعة المستوى، فعمل ابن عباس على سد هذه الحاجة بذلك الإعمال القوي لهذا العنصر وحدد مصادره، وسارت مدرسته في نفس الاتجاه[57].

كما أن تأكيد دور العنصر الإخباري في مجال التفسير لفهم محتوى النص ـ ما عرض منه لتاريخ الأمة العربية، وما كان محاجة لأهل الكتاب في اعتقاداتهم وعادتهم، وما كان كشفًا عن وقائع الأمم السالفة ـ إنما هو من عمل مدرسة ابن عباس المكية فإنها اول من أولت هذا العنصر عناية خاصة واعتمدته في الكشف عن موجزات القرآن الكريم[58].

ولا شك أن في هذا إضافة جديدة إلى التفسير على مقتضى المأثورات، كانت تمثل مرحلة من مراحل تطور التفسير، نقلته من التفسير الأثري الذي يعتمد على الرواية، إلى التفسير الأثري النظري الذي يعتمد على الرواية والدراية، وتلك نقلة مهدت لظهور هذا المنهج في التفاسير الجامعة التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجريين على يدى يحي ابن سلام، ومحمد بن جرير الطبري[59].

المبحث الثاني

مدرسة المدينة المنورة

إذا اردنا أن نتحدث عن مدرسة المدينة التفسيرية بخاصة فلابد أن نتحدث بداية عن بيئة الحجاز العلمية بعامة، ذلك أن الحجاز ببقاعه المختلفة التي تشمل مكة والمدينة والطائف وخيبراً وتبوكًا وأحدًا

---

(60) انظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 1 ، ص 73

(61) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 74

(62) المرجع السابق، ص 75

(57) المرجع السابق، ص 73

(58) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، دار الثقافة، الدوحة، 1987 م، ص 72

(59) المرجع السابق: ص 73

(الله نور السموات والأرض مثل نور المؤمنين) أي كالنور الذي يضعه الله تعالى في قلب المؤمن، بإضافة اللفظ المفسر للآية[67].

وأخرج البغوي[68] في تفسيره من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي ρ عند تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾[69] أنه قال: (لا فكرة في الرب)، وعقب عليه البغوي بقوله: وهو مثل حديث: (تفكروا في مخلوقات الله، ولا تفكروا في ذات الله) [70]، فالشيخ مفسر بالمأثور لا يخرج عنه شأن علماء مدرسته.

وقد أطبق العلماء على عدالة أبي العالية، ووثقه أصحاب الكتب الستة[71] وقد توفي رحمه الله عام تسعين من الهجرة على أرجح الأقوال.

وقد قامت مدرسة المدينة التفسيرية على ألتاف أعلام ثلاثة لعصر التابعين، وهي تساير نفس الإتجاه الأثري من الإعتماد على ما فسرت به بعض آيات القرآن الكريم بعضها الأخر، ثم ما أثر عن النبي مما بين من عبارة القرآن وأحكامه، ثم أقوال الصحابة وإجتهاداتهم في هذا الباب، وهي لا تخرج في ذلك، عمّا نقل عن النبي، أو بيان سبب النزول لكونهم عاشوا الأحداث وشهدوا الوقائع، أو بيان لفظ مبهم على مقتضى الفهم للمعاني اللغوية في نظمهم ونثرهم[63].

***

المطلب الأول

أعلام المدرسة المدنية

أبو العالية الرياحي[64]

احد أعلام المدرسة من التابعين، أخذ التفسير عن جمع من الصحابة، قيل انه تلمذ لأبي بن كعب ولازمه أكثر من غيره، فقد روى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي نسخة في التفسير[65]، وكان أحفظ تلامذته لقراءته، فقد روى عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أن أبيًا كان يقرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[66]

---

[67] انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن، القرطبي، ج 17 ، ص 105 ؛ تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 6 ، ص 455

[68] الحسين بن مسعود بن محمد العّلامة أبو محمد البَغَويّ الفقيه الشافعي. يُعرف بابن الفَرّاء، ويلقب محيي السّنة، وركن الدين أيضاً: كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه، تفقه على القاضي حسين، وسمع الحديث منه ومن أبي عمر عبد الواحد المَلِيحيّ، وأبي الحسن الدّاوُدِيّ، وطائفة. روى عنه أبو منصور حَفَدَة،وأبو الفتوح الطائي، وجماعة آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النُّوقانِيّ،روى عنه بالإجازة وبقي إلى سنة ستمائة، وأجاز للفخر علي بن البُخَاري. وله من التصانيف " معالم التنزيل في التفسير " و " شرح السنة " ، و " المصابيح" و " الجمع بين الصحيحين " و " التهذيب " في الفقه. مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج (طبقات المفسرين، ج 1، ص 7 / الوافي بالوفيات، ج 4، ص 294).

[69] سورة النجم : 42

[70] أنظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 2 ، ص 530

[71] المرجع السابق : ج 4 ، ص 205

[63] دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين، ص 76

[64] هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ρ بسنتين (التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1، ص 105).

[65] أنظر إتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 4 ، ص 230

[66] سورة النور : 35

الله ابن عباس، وأبي بن كعب بواسطة، وهو من أعلام المفسرين بالمدينة لعصره[76].

قال السيوطي: من مفسري التابعين: الحسن بصري، وعطاء ابن أبي رباح، وعطاء ابن أبي سلمة الخرساني، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي العالية . . . . فعده أعلامهم المشهورين[77].

ولثقة محمد بن كعب وعدالته أخرج له أصحاب الكتب الستة كما أخرج له كبار المفسرين فالطباري[78] عند تفسيره قوله تبارك وتعالى: ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ**﴾[79] يقول أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا ؟ . . . . عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة واستارها قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، قال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا ؟ فقال الأول: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا اسررتم، قال: فنزلت: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم . . .﴾[80].

واذا كانت مدرسة مكة قد أضافت إلى التفسير بالمأثور عناصر جديدة لم تكن فيه لعصر

زيد بن أسلم

ثاني هؤلاء الأعلام هو أبو أسامة، أو أبو عبد الله، زيد بن أسلم، العدوي المدني الفقيه المفسر مولا عمر بن الخطاب τ[72]، روى عن جمع من الصحابة المفسرين بالمدينة، واشتهر بالتفسير حتى قال الإمام ابن تيمية : وعلماء أهل المدينة في التفسير زيد ابن سلم الذي أخذ عنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس[73].

وقد كانت لزيد تفسيرات بالرأي اشتهر بها، ولكنه الرأي المحمودة الذي لا يصدر عن هوى، ولا توجهه نزعة، وإنما هو اقتداء بالصحابة فيما اتجهوا إليه من محاولة بلوغ المعنى أو استخراج الحكم من العبارة القرآنية، فيما أشار به النبي ρ من الرجوع إلى كتاب الله في ذلك، فإن لم يكن فإلى سنته، فإن لم يكن فهو الاجتهاد بالرأي لإصابة الحق بطلبه[74]. وقد توفي رحمه الله عام ستة وثلاثين ومائة من الهجرة وقيل غير ذلك[75].

محمد بن كعب

ثالث هؤلاء الأعلام؛ هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني، من ثقات التابعين، روى عن علي ابن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد

---

[76] خلاصة تذهيب الكمال، صفي الدين احمد بن عبد الله الخرزجي، ص 205

[77] انظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ، ج 4، ص 232

[78] انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 25، ص 60

[79] سورة الزخروف : 80

[80] انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 25، ص 60

[72] التفسير والمفسرون، ج 1، ص 106

[73] أنظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ، ج 4 ، ص 240

[74] دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين بلتاجي، ص 78

[75] أنظر تهذيب التهذيب،العسقلاني، ج 3، ص 395-397

قامت على علم جمع من الصحابة ولكنها نسبت إلى ابن عباس[83].

ويبدو أن نسبة مدرسة العراق إلى ابن مسعود[84] يرجع إلى عدة أمور منها ؛ شهرته في مجال التفسير القرآني، وكثرة المأثور عنه فيه ؛ ثم تفرغه لتعليم الناس وعدم اشتغاله بغير ذلك من شؤون الحياة العامة ؛ ثم طول مقامه بالعراق وكثرة من تلمذ له فيه[85].

أما الروافد الرئيسة لتلك المدرسة فهم ثلاثة من أعلام صحابة رسول الله ρ، أولهم عمر بن الخطاب ψ، وهذا نقل علمه إلى بيئة العراق بواسطة عبد الله بن مسعود ، ثم علي بن أبي طالب ψ، ثم عبد الله بن مسعودψ، فإذا تتبعنا أثر كل منهم في تكون المدرسة نجد ان علياً جاء أثره من خلال مقامه في العراق، وان كانت إقامته فيه لم تكن بالطويلة إلا أن علمه الواسع، وحياته في العراق التي حفلت بكبار الأحداث مما كان محكًا لعلمه وخبرته قد تركت أثرًا لا ينكر في هذه البيئة، ولو تشيع أصحابه الراوون لعلمه الصحابة، وإذا كانت مدرسة العراق قد جاوزت إلى الاستدلال العقلي وابتنت بيان بعض عبارة القرآن الكريم على أساسن منه، فإن السمة البارزة لمدرسة المدينة كانت هي الالتزام بالآثر في التفسير، وعدم الخروج على المأثورات الا في القليل النادر الذي لا يمثل اتجاهًا يحسب، وقد كانت ظاهرة الحرج الديني تظلل منهجها عند تناول الناص القرآني بالتفسير، حتى امتنع كثير من علماء التابعين فيها عن الاشتغال بالتفسير[81] واكتفوا بما نقل اليهم في بيان نصوص القرآن الكريم من عصر الصحابة رواية عن الرسول ρ، أو حكاية لما شاهدوا مما أحاط بنزول بعض النصوص من ظروف وملابسات، وبقيت المصدر الذي لا يعروه شك للمأثورات في هذا المجمال[82].

***

المبحث الثالث

مدرسة العراق

قامت مدرس العراق في التفسير على علم جمع من الصحابة الذين نزلوا به لتعليم الناس، غير أنها تنسب في المشهور إلى عبد الله بن مسعود، ويعتبر أستاذها الأول، شأنها في ذلك شأن مدرسة مكة التي

---

(83) انظر دراسات في التفسير و أصوله لمحيي الدين، ص 81

(84) ابن مسعود (ت 32 هـ/ 653 م) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن : صحابي، من أكابرهم فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ρ وهو من اهل المكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الامين، وصاحب سره، ورفيقة في حله وترحاله وغزواته، وولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عامل. له 848 حديثا. (الأعلام للزركلي، ج 4، ص 137).

(85) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين بلتاجي، ص 81 ـ 82

(81) أخرج الطبري عن عبد الله بن عمر قال : أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع . (جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 1، ص 29)

(82) دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين بلتاجي، دار الثقافة، الدوحة، 1987م، ص 81

تفسيري تختلف قسماته عن اتجاهات المدارس الأخرى[88].

المطلب الأول

أعلام المدرسة العراقية

علقمة بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي

أول أعلام هذه المدرسة علقمة بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي، ولد في حياة النبيρ، وروى عن عمر بن الخطاب، وعلي ابن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وعن غيرهم[89].

وهو من أشهر رواة ابن مسعود وأعرفهم بعلمه، شهد له بذلك ابن مسعود نفسه فيما رواه عبد الرحمن بن يزيد قال : قال ابن مسعود : ما أقرأ شيئًا ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه، قال : كان علقمة أنظر القوم به، يعني أكثرهم شبهًا به في منهجه؛ وكان من أبرز تلامذته حتى قيل فيه إنه أفقه أهل الكوفة لعصره[90].

أما من حيث الثقفة في مرويته فقد قال فيه الإمام أحمد بن حنبل : هو ثقة من اهل الخير؛ وقال عثمان بن سعيد؛ قلت لإبن معين : علقمة أحب إليك أم عبيدة ؟ ـ يقصد عبيدة السلماني ـ فلم يخير، قال عثمان: كلاهما ثقة، وقد أخرج له أصحاب لكان أثره في هذه البيئة أبين من أثر ابن مسعود نفسه[86].

أما عمر فإن تأثيره كان من خلال ابن مسعود الذي تأثر بطريقته وآرائه واعجابه الشديد بإتجاهه العلمي، حتى ليقال إن ابن مسعود كان يترسم خطى عمر في كثير من المسئل العلمية ويعمل برأيه، وما كان موضع اختلاف بين عمر وابن مسعود فإنه يدور حول مسائل محددة معروفة، وكان العراقيون أميل ـ في مثل هذه ـ إلى رأي ابن مسعود لأنه ألين، فعن أبراهيم النخعي : أنه كان لايعدل بقول عمر و ابن مسعود اذا اجتمعنا، فإذا اختلفا كان يقول : عبد الله أعجب إليه لأنه ألطف[87].

أما ابن مسعود فقد ترك الكوفة بصحبة عمار بن ياسر معلمًا للناس ووزيرًا لعمار بأمر من عمر، فكان المعلم الرسمي لأهل العراق من قبل الدولة، وكأن هذا جعل الناس يتجهون إليه طلبًا للتعلم، وقد كان منهج أبن مسعود يقوم على غير قليل من الإستدلال العقلي، والعراقيون ـ فيما عرف عنهم ـ أهل نظر ورأي ـ على أختلاف المفهوم من لفظة الرأي باختلاف البيئة والعصر. وتلك ظاهرة تبدو واضحة تمامًا في مسائل الإختلاف التي كانت بينهم وبين نظرائهم من أعلام المدارس الأخرى، ويرجع بعض العلماء تنمية هذا الإتجاه فيهم إلى طريقة ابن مسعود في الإستدلال، مما إنعكس أثره على طريقة فهمهم لنصوص القرآن الكريم، وما تولد عنها من اتجاه

---

[88] دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين بلتاجي، ص 82 ـ 83

[89] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 7، ص 276-278

[90] دول الإسلام،محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق: حسن اسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، دار صادر، 1999 م، ج 1 ، ص 105

[86] المرجع السابق ، ص 82

[87] أعلام الموقعين لإبن القيم، ج 1 ، ص 19

الخطاب ψ. وكان شريح يشتشير مسروقًا وكان مسروق لا يشتشير شريحًا)[96].

وهو ثقة عدل ضابط اعترف له بذلك غير واحد من علماء الجرح والتعديل، قال ابن معين: مسروق ثقة لا يسأل عنه، وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث صالحة، وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وستين من الهجرة[97].

الأسود بن يزيد النخعي

وثالث هؤلاء الأسود بن يزيد بن قيس النخعي من كبار التابعين، روى عن أبي بكر الصديق، وعن عمر بن الخطاب، وعن علي بن أبي طالب، وعن حذيفة بن اليمان، وعن بلال بن رباح، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وعن غيرهم[98].

وهو ثقة أطبق العلماء على توثيقه، قال الإمام أحمد فيه : ثقة من أهل الخير، وقال فيه يحي بن معين[99]: الأسود ثقة، وقال ابن حبان: كان الأسود فقيهًا زاهدًا، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، وتوفي رحمه الله سنة خمس وسبعين من الهجرة[100].

مرة بن شراهيل الهمداني الكوفي

ورابعهم مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي، تابعي جليل من اهل الورع والصلاح، عرف له ذلك بين معاصريه حتى لقب بمرة الطيب، وبمرة الخير، روى الكتاب الستة. أما خلقه فقد كان من اهل الورع والتقوى، قال فيه مرة الهمداني: كان علقمة من الربانين، وتوفي رحمه الله سنة إحدى وستين عن تسعين سنة[91].

مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي

ثاني أعلام المدرسة العراقية هو مسروق[92] بن الأجدع الهمداني الكوفي، روى عن الخلفاء الراشدين وعن ابن مسعود، وعن أبي بن كعب رضي الله عنهم وعن غيرهم ؛ وقد لازم ابن مسعود وتلمذ له، وهو يشير إلى الطريقة التي كان ابن مسعود يتبعها في تعليمه بقوله : كان عبد الله بن مسعود يقرأ علينا السورة، ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار[93].

وكان مسروق حريصًا على تحصيل العلم والتزود منه حتى قال الشعبي: ما رأيت أطلب للعلم منه ؛ فعدد مصادر أخذه رغم ملازمته الطويلة لإبن مسعود، نجده يسترفد من غيره من علماء صحابة الرسول ρ، وقد وضح هذا في غزارة علمه الذي جمع علم أغلب من نزل العراق من الصحابة رضوان الله عليهم[94].

وكان مسروق علمًا في الفقه كما كان علمً في التفسير، قال الشعبي: (كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح[95] . وشريح قاضي الكوفة من قبل عمر بن

---

[96] تاريخ بغداد،للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية،بيروت، ج 13، ص 233

[97] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 10 ، ص 109

[98] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 1، ص 342-343

[99] هو يحيى بن عبد المعطي ابن معين (158 - 233 هـ / 775 - 848 م) (أنظر أعلام للزركلي،51/2)

[100] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج، 10 ، ص، 342

[91] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ص 276

[92] قيل: إنه سُرق في صغره، ثم وُجد فسمي بذلك.

[93] تهذيب التهذيب،العسقلاني، ج 10، ص 109-111

[94] دراسات في التفسير وأصوله، لمحيي الدين بلتاجي، ص 84

[95] الطبقات الكبرى لإبن سعد، ج 6، ص 82

الكمال أنه لم يسمع منهم بل زوى عنهم بواسطة[106].

وكان رحمه الله ذا حافظة لا قطة وذكاء شديد و شغفٍ كبير بالعلم الأمر الذي هيأ له مكانة علمية مرموقة بين معاصريه، شهد له بها جمع من الصحابة والعلماء، فقد مر ابن عمرτ بالشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال: لقد شهدت القوم فَلَهُوَ أحفظ وأعلم بها ؛ وقال مكحول : ما رأيت أفقه منه ؛ وقال سفيان بن عيينة[107]: كانت الناس تقول ـ بعد الصحابة ـ ابن عباس في زمانه، والشعبي[108] في زمانه، والثوري في زمانه، وقال ابن شبرمه : سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء، وما حدثني رجل بحديث إلا حفظته، ولا حدثني رجل بحديث فأجبت أن يعيده عليّ[109].

يخلص الباحث من هذا إلى أن الرجل كان واسع العلم وافر المحصول متعدد المصادر، يصدر عن عن أبي بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب، وعن علي بن أبي طالب، وعن عبد الله بن مسعود ψ وعن غيرهم[101].

وكان عالمًا بالتفسير بصيراً به أفادته تلمذته لإبن مسعود في هذا الجانب إفادة كبيرة، فضلاً عن تعدد مصادره، وهو ممن التزم منهج ابن مسعود في التفسير والإجتهادالفقهي[102].

وكان ثِقَّةً ثبتًا من أهل العبادة، قال الحارث الغنوي: سجد مرة الهمدني حتى أكل التراب وجهه، وكان يصلي كل يوم ستمائة ركعة[103]، روى عنه الشعبي وغيره من أصحابه، ووثقه ابن معين والعجلي، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، وتوفي رحمه الله سنة ست وسبعين من الهجرة[104].

عامر بن شراحيل الشعبي الحميري

خامس تلاميذ مدرسة العراق عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، وهو تابعي جليل ولي قضاء الكوفة وروى عن جمع من الصحابة منهم عمر ابن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعودψ، ويقول الخزرجي[105] في خلاصة تهذيب

---

[106] خلاصة تهذيب الكمال، الخزرجي، ص 155

[107] سفيان بن عيينة هو ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك ابن مزاحم، الامام الكبير حافظ العصر، شيخ الاسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي. مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومئة، (سير أعلام النبلاء، 473/8)

[108] الشعبي هو عامر بن شراهيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو: رواية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد سنة 19 هـ. ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها وشاعرا، توفي بالمدينة سنة 104 هـ (صفوات الصفوة، 38/2 ؛ وفيات الأعيان، 7/3 ؛ الأعلام للزركلي، 250/3).

[109] التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1، ص 111

[101] المرجع السابق، ج 10، ص 88-89

[102] طبقات المفسرين، للدوادي، ج 2 ، ص 318

[103] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 10 ، ص 88

[104] التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1، ص 110

[105] هو أحمد الخزرجي (900 - 923 هـ/1495 - 1517 م) أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم، توفي بعد سنة 923 هـ. ابن عبد الله بن علي بن حسن الخزرجي، الانصاري، الساعدي (صفي الدين). عالم بالرجال. من تصانيفه: خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال صنفه سنة 923 هـ. (الزركلي، الاعلام 1: 154 ؛ معجم المؤلفين، 288/1).

بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ بوادي القرى، وكان فصيحًا ورعًا زاهدًا، لا يسبق في وعظه ولا يدانى في مبلغ تأثيره في قلوب سامعيه، وروى عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وأنس ابن مالك رضي الله عنهم، وعن خلق كثير من الصحابة والتابعين[113].

وكان الحسن من علماء التفسير، وكان أنس بن مالك يقول إذا سئل عن تفسير آية: (سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا)[114] ؛ وكان عالم البصرة لعصره غير مدافع، قال سليمن التيمي: الحسن شيخ أهل البصرة، وقد شهد له بالعلم والتقدم على أقرانه جمع من العلماء ممن يوثق بشهادتهم، قال قتادة : ما جلست فقيهًا قط إلا رأيت فضل الحسن عليه، وقال بكر المزني: من سره أن ينظر إلى أعلم عالم أدركناه في زمانه فلينظر إلى الحسن فما أدركنا الذي هو أعلم منه[115]. وتوفي رحمه الله سنة عشر ومائة من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة[116].

قتادة بن دعامة السدوسي

والسابع هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، كان يسكن البصرة، روى عن أنس بن مالك، وعن أبي الطفيل، وعن ابن سيرين، وعن عكرمة، وعن عطاء، وعن غيرهم[117].

فهم وفقه ومعرفة بأغلب ما يدور في المراكز العلمية الإسلامية لعصره، فهو علم في الحديث علم في الفقه، علم في التفسير إلى جانب معارفه الأخرى من اللغة والأدب مما تستقيم به بقية ما يتقن من العلوم وتنقاد له.

ومع هذا العلم الذي يجمع بين الرواية والدراية فقد كان يتحرج من القول في القرآن برأي ينسب إليه، ويتوقف إذا سئل في أمر لم يؤثر فيه عن السلف شيء، فقد قال ابن عطيه: كان جلة من السلف كسعيد بن مسيب وعامر الشعبي يعظمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه تورعًا واحتياطًا لأنفسهم مع إدراكهم وتقدمهم[110].

وهو ناقد بصير في التفسير كان ينقد المفسرين لعصره ويصرح برأيه فيهم، قال أبو حيان: إن الشعبي كان يمر بأبي صالح بأذان فلا يعجبه تفسيره، فيأخذ عليه وعلى أبي صالح لأنه كان يراهما مقصرين في النظر[111]، وروى ابن جرير أن الشعبي كان يمر بأبي صالح بأذان فيأخذ بإذنه ويقول: تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن[112]. وتوفي الشعبي سنة تسع ومائة من الهجرة على الأشهور.

الحسن بن أبي يسار مولى الأنصار

سادس هؤلاء الأعلام هو الحسن بن أبي يسار مولى الأنصار، وأمه خيره مولاة أم المؤمنين أم سلمة، قال ابن سَعْدٍ في الطبقات: ولد الحسن لسنتين

---

[113] التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1، ص 113

[114] تهذيب التهذيب، لإبن حجر العسقلاني، ج 2، ص 231 ؛ سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 573 ؛ تاريخ الإسلام، للذهبي، ج 2، ص 296

[115] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 2 ، ص 263 ـ 270

[116] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 2 ، ص 263

[117] التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1، ص 114

[110] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 1 ، ص 234

[111] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 1 ، ص 13

[112] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري ، ج 1 ، ص 30

وهذه المدرسة لا تجاوز المصادر المعتبرة في التفسير التي كانت معروفة لعصر التابعين إلا ببعض الإجتهادات الخاصة التي استند إلى عنصر اللغة، ثم قياس النظير بنظيره، واستخلاص الدلالة من عبارو القرآن ـ فيما لم يرد فيه أثر ـ اعتماداً على هذا، أما ما نسب إلى بعض أعلامها من الإعتماد على العقل في استفادة المدلولات فإنه لم يكن بالقدر الذي كان بعد عصرهم، وإنما كان إرهاصًا يؤذن به، وهو في جملته يمثل النقلة الفكرية التي يحتمها تطور علم التفسير شأن بقية العلوم التي أخذ العقل دوره الطابيعي في تنظيمها وتدرجها تبعًا لمقتضيات العصر[122].

المبـــــــحث الـــــــرابع

مدرســـــة مصـــــر

وأستاذها عبد الله بن عمرو بن العاص المتوفى سنة 65 هـ والذي كانت له مكانة في التفسير فقد بذل نشاطًا ملموسًا في فهم الكتاب العزيز[123] وأيضًا كان للصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني وهو من الذين اسهموا في مدرسة مصر وله آراء كثيرة في التفسير. ومن أشهر من تتلمذ في هذه المدرسة علي بن رباح المصري، وأَبُو الْخَيْرِ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيُّ المصري الفقيه مات سنة 90 هـ[124]، ويزيد بن أبي حبيب الأزدي المتوفى سنة 128 هـ[125].

وكان من علماء اللغة بصيراً بكلام العرب شعره ونثره، علمًا بأنسابهم وأيامهم، هذا إلى حفظه وذكائه، ومن هنا كانت شهرته في التفسير، وكانت قوة ذاكرته مضرب المثل، فقد روى سلام بن مسكين قال: حدثني عمرو بن عبد الله قال: قتادة على سعيد بن المسيب فجعل يسأله أيامًا وأكثر من المسألة، فقال له سعيد: أكل ما سألتمني عنه تحفظه؟ قال: نعم سألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال حتى رد عليه حديثًا كثيراً، فقال سعيد: ما كنت أظن أن الله تعالى خلق مثلك[118]، كما قال فيه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس[119].

ولم يقف علم قتادة عند اللغة ومعرفة الوقائع والأنساب والتفسير، وإنما تجاوز إلى ميادين أخرى، فقد كان فقيهًا محدثً يفوق أقرانه في هذا، وفي هذا يقول سعيد بن المسيب: ما أتاني عراقي أحسن من قتادة[120].

وكثيراً ما تحرج بعض الرواة من الرواية عنه لهذا الأمر، ومع هذا فقد وثقه أبو حاتم وقال إبن سعد : كان ثقة مأمونًا حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر، وقال ابن حبان في الثقات : كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ أهل زمانه، وتوفي رحمه الله سنة سبع عشرة ومأئة من الهجرة عن ست وخمسين سنة على الاشهر[121].

---

[122] دراسات في التفسير و أصوله، لمحيي الدين بلتاجي، ص 91

[123] القرأن وعلومه في مصر 20هـ-528هـ، عبد الله خورشد البرى، دار المعارف، 1970 م، ص 272

[124] تهذيب التهذيب، العسقلاني، : 74/1

[125] مفتاح السعادة : 2/ 9-24

[118] الطبقات الكبرى، لإبن سعد، ج 7، ص 230

[119] تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 8، ص 316

[120] المرجع السابق، ج 8، ص 316

[121] انظر تهذيب التهذيب، العسقلاني، ج 8 ، ص351

المطلــب الأول

أعــلام مدرســة مصر

1 . عبد الله بن عمرو بن العاص τ

عبد الله بن عمرو بن العاص من نجباء الصحابة وعلمائهم. كتب الكثير عن رسول الله ρ وروى عن أبيه. واختلف في كنيته فقيل أبو عبد الرحمان وقيل أبو نصير وهي غريبة والأشهر: أبو محمد. أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمية ولم يعله أبوه في السن إلا باثنتي عشرة سنة. وأسلم قبل أبيه . وكان فاضلاً حافظاً عالماً قرأ الكتب واستأذن رسول الله ρ في كتب الحديث فأذن له فقال: ﴿يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك عند الرضى والغضب ؟ قال : نعم﴾[126].

توفي سنة ثلاثٍ وستين للهجرة وقيل ثلاث وسبعين وقيل خمس وستين وقيل سبع وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة بمصر وقيل بأرض فلسطين وقيل بمكة وقيل بالطائف[127].

كانت وفاة عمرو ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين، واستخلف ابنه عبد الله على صلاتها وخراجها[128] وبعد وصول خبر وفاة عمرو بن العاص إلى معاوية قام بتعيين أخيه عتبة على مصر وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين[129].

2 . عقبة بن عامر الجهني

عقبة بن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني يكنى أبا حماد وقيل: أبو لبيد وأبو عمرو وأبو عبس وأبو أسيد وأبو أسد وغير ذلك[130]. الصحابي المشهور روى عن النبي ρ كثيرا روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبير بن نفير وبعجة[131] بن عبد الله الجهني وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر قال أبو سعيد بن يونس كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا وهو أحد من جمع القرآن قال ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتبه عقبة بن عامر بيده[132]. وشهد صفين مع معاوية وشهد فتوح الشام وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق. وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن[133]. عقبة بن عامر الجهني صحابي كبير أمير شريف فصيح مقريء فرضي شاعر ولي غزو البحر روى عنه علي بن رباح وأبو عشانة وخلق مات بمصر 58[134].

عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله ρ كان فقيها علامة قارئا لكتاب الله بصيرا بالفرائض فصيحا مفوها شاعرا كبير القدر قال بن يونس مصحفه بخطه وهو الآن موجود ولي إمرة مصر لمعاوية ثم عزله وأغزاه البحر سنة سبع وأربعين وقيل كان يخضب بالسواد قلت وفي حديثه كثرة وحدث عنه جبير بن نفير وأبو عشانة حي بن يؤمن وأبو قبيل حي

---

(126) الوافي في الوفيات، ج 1، باب عبد الله بن عمرو، ص 2448

(127) الوافي في الوفيات، ج 1، باب عبدالله بن عمرو، ص 2448

(128) ولاة مصر، أبو عمرو الكندوي، ص 57

(129) المرجع السابق : نفس الصفحة

(130) أسد الغابة، ج 1، باب عقبة بن عامر، ص 775

(131) صحيح ابن خزيمة، ج 7، ص 445

(132) الإصابة في تمييز الصحابة، ج 4، ص 520 ، رقم 5605

(133) أسد الغابة، ج 1، باب عقبة بن عامر، ص 775

(134) الكاشف، ج 2 ، رقم 3839، ص 29

ISSN 2086 - 7174

المطلــب الأول

أعــلام مدرســة اليمــن

1 . طاووس بن كيسان اليمانى

هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان، اليمانى الحميرى الجندى[140] مولى بحير بن ريسان، وقيل مولى همدان. وروى عن العبادلة الأربعة وغيرهم، ورُوِى عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة. وكان رحمه الله عالماً متقناً، خبيراً بمعانى كتاب الله تعالى، ويرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصحابة يأخذ عنهم ويروى لهم، ولكن نجده يجلس إلى ابن عباس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة، ويأخذ عنه فى التفسير أكثر مما يأخذ عن غيره منهم، ولهذا عددناه من تلاميذ ابن عباس، وذكرناه فى رجال مدرسته بمكة[141].

ولقد كان طاووس على جانب عظيم من الورع والأمانة، حتى شهد له بذلك أستاذه ابن عباس فقال فيه: إنى لأظن طاووساً من أهل الجنة، وقال فيه عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً مثل طاووس. وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. وقال ابن معين[142]: إنه ثقة. وقال ابن حيان: كان من عُبَّاد أهل اليمن ومن سادات التابعين، وكان مستجاب الدعوة، وحج أربعين حجة. وقال الذهبى: كان طاووس شيخ أهل

[140] الجَنْدي بفتح الجيم والنون نسبة إلى بلد باليمن كان يسكنها.

[141] التفسير والمفسرون، الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ/ 2005 م، ج 1،ص102

[142] ابن معين هو يحيى بن معين هو الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام. وقيل: اسم جده غياث بن زياد بن عون بن بسطام الغطفاني ثم المري، مولاهم البغدادي، أحد الأعلام. ولد سنة ثمان وخمسين ومائة.

بن هانئ المعافريان وبعجة بن عبد الله الجهني وسعيد المقبري وأبو الخير مرثد اليزني وعلي بن رباح وآخرون أرخ بن يونس موته في سنة ثمان وخمسين τ[135].

3 . أَبُو الْخَيْرِ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيُّ[136]

أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني المصري الفقيه مفتي أهل مصر ويزن من حمير روى عن أبي أيوب الأنصاري وأبي بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني وتفقه عليه وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو ψ وعدة وعنه عبد الرحمن بن شماسة وجعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم قال بن يونس كان مفتي أهل مصر في زمانه وتوفي سنة تسعين رحمه الله تعال[137]. أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني رجل صدق، وكان عند أهل مصر مثل علقمة عند أهل الكوفة[138].

المبحـــــــث الخـــــــامس

مدرســـــــة اليمـــــــن

وأستاذها الصحابي الجليل معاذ بن جبال τ واشتهر بها طاووس بن كيسان المتوفى سنة 106 هـ ووهب بن منبه المتوفى سنة 114 هـ ويحي بن أبي كثير المتوفى سنة 129 هـ[139].

[135] تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 42 ، رقم 20

[136] مفتي أهل مصر في زمانه مات سنة تسعين. (طبقات الحفاظ، ج 1، ص 4)

[137] تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 73

[138] الكني والأسماء، للدولابي، ج 3، ص 384

[139] أثر عبد الله بن عمر τ في التفسير، الدكتور أحمد مناف حسن القيسي، دار الكتب العلمية،بيوت، 2006 م، ص 64

الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً. ورأيت له تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، في مجلد واحد، وهو من الكتب المفيدة[149].

المبحـــــث الســـــــادس

مدرســة الشـــــام

لقد استقر في بلاد الشام الكثير من أصحاب رسول الله ρ فقد سكنها معاذ بن جبل وتميم الداري وعبادة بن الصامت ومعاوية بن أبي سفيان ψ وكان جل هؤلاء من قراء القرآن ومن فقهاء الصحابة وممن له معرفة في تفسير القرآن[150].

المطلب الأول

أعلام مدرسة الشام

1. تميم الداري

تميم الداري وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة ابن دراع بن عدي بن الدار بن هانىء بن حبيب بن نمازه ابن لخم بن عدي ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها[151].

كان نصرانياً وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان τ[152].

اليمن، وكان كثير الحج فاتفق موته بمكة سنة ست ومائة من الهجرة[143].

2 . وهب بن منبه اليماني (24 ـ 114 هـ/645 ـ 732 م)

بن كامل اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناوي. ولد سنة أربع وثلاثين ومات سنة ست عشرة ومائة بصنعاء وقيل: سنة ثلاث عشرة وقيل: أربع عشرة وقيل: ست عشرة[144].

وهب بن منبه اليماني (أبو عبد الله) اخباري، من التابعين، له معرفة بأخبار الاوائل واحوال الانبياء وسير الملوك. اصله من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وامه من حمير. ولد بصنعاء، وصحب عبد الله بن عباس. وولاه عمربن عبد العزيز قضاءها، وتوفي بها[145].

من آثاره: تصنيف في ذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد، قصص الانبياء، قصص الاخيار، كتاب القدر، وكتاب الاسرائيليات[146].

وهب بن منبه أبو عبد الله بن منبه[147] اليماني، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وسير الملوك، وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب (المعارف)[148] أنه كان يقول: قرأت من كتب

---

[143] أنظر تهذيب التهذيب، ج 5، ص 8-10 ؛ التفسير والمفسرون، الذهبي، ج 1،ص 103

[144] طبقات الحفاظ، ج 1، ص 6

[145] المعجم المؤلفين، ج 13، ص 174

[146] المصدر السابق : نفس الصفحة

[147] زاد في ن : بن كامل بن سلخ بن ذي كبار

[148] المعارف، ص 459

[149] وفيات الأعيان، ج 6، الباب وهب بن منبه، ص 35

[150] أنظر طبقات ابن سعد : ج 7 ص 384 ؛ معرفة علوم الحديث : ص 193

[151] الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1، ص 58

[152] المرجع السابق : نفس الصفحة

ρالله، وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد. وقال صالح بن الوجيه: في سنة تسع عشرة كتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان يأمره بغزو قيسارية فغزاها وبها بطارقة الروم فحاصرها أياماً وكان بها معاوية أخوه، فخلفه عليها وصار يزيد إلى دمشق فأقام معاوية على قيسارية حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة[157].

وبايع له أهل الشام خاصة بالخلافة سنة ثمان أو تسع وثلاثين واجتمع الناس عليه حين بايع له الحسن بن علي وجماعة ممن معه، وذلك في ربيع أو جمادى سنة إحدى وأربعين، فيسمى عام الجماعة. وقد قيل: إن عام الجماعة كان سنة أربعين والأول أصح. قال ابن إسحاق: كان معاوية أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة. وقال غيره: كانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوماً. وتوفي في النصف من رجب سنة ستين بدمشق ودفن بها، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقيل: ابن ست وثمانين. قال الوليد بن مسلم: مات معاوية في رجب سنة ستين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة ونصفاً. وقال غيره: توفي معاوية بدمشق ودفن بها يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع خمسين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً[158].

Daftar Kepustakaan

Abdullah bin Muhammad Saqimy, *Hibrul Ummah*, Beirut: Darussalam, 1986

Mahyudin al Baltaji, *Dirasat Tafsir wa Ushuluhu*, Doha, Darut Tsaqafah, 1987

Suyuthi, *Al Itqan fi Ulumil Qur'an*

[157] المرجع السابق : نفس الصفحة

[158] الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1، ص 445

2 . عبادة بن الصامت

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصارى السالمي يكنى أبا الوليد وقال الحزامي: أم عبادة بن الصامت قرة العين بنت عبادة بن نضلة ابن مالك بن العجلان وكان عبادة نقيباً وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة[153].

وآخى رسول الله ρ بينه وبين أبى مرثد الغنوي وشهد بدراً والمشاهد كلها ثم وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن بالبيت المقدس وقبره بها معروف إلى اليوم.

وقيل: إنه توفي بالمدينة والأول أشهر وأكثر[154].

توفي عبادة بن الصامت سنة أربع وثلاثين بالرملة. وقيل ببيت المقدس وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[155].

3 . معاوية بن أبي سفيان

واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح. وقد روى عن معاوية أنه قال: أسلمت يوم القضية ولقيت النبي ρ مسلماً[156].

قال أبو عمر: معاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم، ذكره في ذلك بعضهم، وهو أحد الذين كتبوا لرسول

[153] الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1، ص 243

[154] المرجع السابق : نفس الصفحة

[155] الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1، ص 243

[156] المرجع السابق ؛ ج 1، ص 444

Tabary, *Jamiul Bayan an Ta'wilil Qur'an*
Ahmad Husain Az Zahabi, *Tafsir wal Mufassirun*
Ibnu Sa'ad, *Thabaqat Al Kubra*
Az Zahaby, *Mizanul 'Itidal*
Abu Hayyan Al Andalusi, *Tafsir Bahrul Muhith*
Asqalani, *Tahzibut Tahzib*
Al Qurthubi, *Jamiul Ahkamil Qur'an*
Al Isti'ab fi Ma'rifatis sahabah